

تنمية و البساطة

هم بيجيب هم و دم بيجير دم

بقام: وداد البرغوثي

بعد انتفاضة عام 1987 ذهبت إلى إحدى قرى محافظة الخليل النائية لجمع معلومات عن ثوار 1936 في مشروع كتابة التاريخ الشفوي، أحد الشيوخ والذي كان قد تجاوز الخامسة والسبعين التقى، وأخبروني أنه مصدر غني بالمعلومات عن تلك المرحلة. وفعلاً كان كذلك، لكنه بعد أن بدأ الحديث وبدأت التسجيل انتفض فجأة كمن لسعه دبور، وطلب مني وقف التسجيل، ولما حاولت أن أفهم السبب ذكر لي أن هناك ثاراً ينتظره منذ تلك الثورة وأنه يخاف أن يصل التسجيل إلى أحد فينتم منه. هكذا وبعد أكثر من خمسين عاماً ما زال يخاف من الثائر. لكنه برأ ذلك بقوله: «الثار لا يموت ولو مرق عنه مئة جيل».

وحاولت وحاول الناس الذين رافقوني في تلك الزيارة إقناع ذلك الشيخ لكن كافة الجهود ذهبت أدراج الرياح لاعود بخفي حنين وأنا التي قطعت أكثر من مائة كم بحثاً عن هذا الرجل.

أثارت هذه الحادثة عندي عشرات الأسئلة، كيف لا يموت الثائر؟ كيف لا تؤثر التغيرات المختلفة في هذا العالم على عقول الناس؟ هل بلغ الأمر درجة التحجر العقلي فيتقوقع العقل حول فكرة ولا يفك عنها حتى لو كانت مدمرة؟

ما أعادني لهذه الحادثة، كثرة حوادث القتل التي نسمع عنها بحق أو بغير حق. ولا تتفق الجرائم عند حد، فمتي اشتعل الفتيل سيحرق الأخضر واليابس إن لم يتم التصدي لها بقوّة القانون وبحكمة العقائد. هل انتهت

خيارات الحل إلا خيار الدم؟

إذا كان هناك حق للقاتل فلا يخوله هذا الحق لأخذ القانون بيده؟ هل أصبح إنساننا كالثور الإسباني يثيره اللون الأحمر؟ مع تسجيل الفارق في إنسانية المقارنة

لصالح الثور الإسباني، فلا مجال لمقارنة اللون الأحمر لرداء قماشي ينشره المصارع أمام عيني الثور ليستثيره، وبين لون الدم البشري المسقوف هنا وهناك، لا شيء ولكن لإشباع نزوة عابرة أو لحظة غضب جارفة بسبب مشكلة لا تستحق أن يراقن من أجلها قطرة ماء. فكيف إذا أزاحت أرواح وكان لا قانون يحكمها، ولا نهانا عن ذلك الرب ولا كل الشراط السماوية والأرضية.

مرة جريمة قتل هنا ومرة جريمة قتل هناك. مرة بسبب رد اعتبار ومرة لرد ثائر. ومرة من أجل مال ومرة من أجل كرامة وثالثة من أجل شرف. مرة من أجل أرض ومرة من أجل عقار. ومرات كثيرة من أجل أشياء تافهة. هل انتهت كل خيارات الحل إلا خيار الدم؟ إلا خيار الجريمة والقتل،

«وَدَمْ يُجَرِي دَمْ وَهُمْ يَجِيبُونَ هُمْ»

الإعلام المعادي يفتقد عن مثل هذه النزعات ويحاول أن يثيرها ويغذيها إن وجدت، «ويختبرها إن لم توجد. هذا دأبه. وهذا شأنه يشمت وينتشر وكأنه يقول للعالم أجمع: هكذا هم العرب، يستحقون ما ننزله بهم من عقاب، لا يستطيعون أن يحكموا وأن يسوسوا، وينجر البعض وراء ذلك ليقول: «كم تكونون يولى عليكم». الاحتلال يجلدنا بسياطه ونحن نجلد أنفسنا وبسياطنا. الجرح في كفنا والسكن سكتنا».

كثيرون من يتربصون بنا، وكثيرون من يريدون وأد الانتفاضة تحت مختلف المسميات والذرائع، «يغرسون» أحياناً على جرائم القتل ويحلونها بالطبلة وكأن شيئاً لم يحدث، وأحياناً أخرى يضخمونها وبيالغون فيها. ويجدونها ذريعة لشن حملة شعواء على الانتفاضة. فيطالبون بجمع السلاح ويعتبرون وجوده هو السبب. الجميع مطالبون بوضع النقاط على الحروف، لمنع انفلات الأمور من عقالها وكى لا نشوء صفحات التاريخ المشرقة.



مقدد أبو فلاح للقضايا

القضوة	السر
قتل ثار	٥ دينار
قتل خطأ	٣ دينار
سطو مسلح	٦ دينار
طلاق	٤ دينار
رد حداة	٣ دينار
ضرب	٣ دينار

راصة غادة جعلته جليس كرسي متحرك

الدكتور الفرا ينتظر شروق شمس القانون ليسترد حقه

موت واعاقة... مجرد الاعتقاد

كتب: فايز أبو عون

«ما إن توقيت بـ السيارة التي كنت أستقلها، وإنذان آخر من المواطن، بالإضافة إلى السائق، على إحدى منعطفات الطريق، وسط مدينة خان يونس، حتى فوجئنا بزجاجات كثيفة من الرصاص تنهر علينا، وكانت زجاجات من المطر، وإن كان مطرًا من نوع آخر، تخترق جاته الأجسام، وتختلف فيها علامات مستديمة، كما هو عليه حالياً الآن».

بهذه الكلمات بدأ الدكتور إسماعيل الفرا، أستاذ التربية الإسلامية، والمحاضر في جامعة القدس المفتوحة «فرع خان يونس»، عاماً من سكان محافظة خان يونس، حديثه «للبير»، بعد أن أطلق تنبية طولية، تمنّعها يعتصره من الماء، وما يحمله في قلبه من معاناة، ستارزمه طوال حياته.

د. الفرا الذي أصبح الآن، وبدون أي ندب افترقه، مقدعاً وجلس كرسي متحرك، كان هو الأوفر حظاً بين ركاب السيارة المستهدفة جميعاً، وذلك كونه خرج بعامة مستديمة فقط، ولم يلق حتفه كغيره من الركاب أمثال المواطنين أحدهما من عائلة بريخ، والآخر من عائلة حدان، بالإضافة إلى إصابة الرابع من عائلة الأزرع على يد مجموعة من المتربيين الذين قرروا اخذ القانون باليده.

سلحة وقلة تغذية

ويقول: في السادس عشر من شهر شباط من العام ٢٠٠٣، ركب سارة تعجز كغيري من الركاب، لتغلقني إلى أحد الأماكن في مدينة خان يونس نفسها، من أجل قضاء بعض حاجياتي، واتقاء سيرنا وسط المدينة، ابطأ السائق من سيره قليلاً لينعطف بسيارته على ملف «شير» ليجتازه إلى

الطريق العام، وأضاف: وما إن أصبحنا وسط المنعطف، حتى فوجئ الجميع منا، بما الاستاذ الجامعي المتزوج والابن سبعة أطفال د. الفرا قال «أنتي علمت بذلك، بأن مطلع النار كانوا يستهدفون بالأساس سائق السيارة، الذي هو من عائلة لها مشاكل مع عائلتهم، ولاعتقادهم بأن ركاب السيارة جميعهم هم من عائلة السائق نفسه، قاموا بفتح نيران أسلحتهم بشكل سريع، وبذوق سابق إنذار، وبدون معرفة هويناً على من في السيارة دون تبييز أو استثناء».

وبتابع الفرا يقول: حينها شعرت بأن شيئاً ما، كوحزة الدبوس سرت في جسدي، سرعان ما تحول إلى ألم فظيع، لم أقو على تحمله، بدأ يدب المحاكمة فورية وعادلة لينالوا جزاءهم على ما اقترفته أيديهم، حيث كان ومازال سكان محافظة خان يونس يطالبون بإزالة أقصى العقبات بحقهم ليكونوا عبرة لمن تتسلّل له نفسه آخذ القانون باليده».

ولفت الشر إلى أن أكثر ما يضيّره الآن ويحزنه، هو تدخل رجال

الإصلاح، دون غيرهم من رجال القانون لحل المشكلة، الأمر الذي ساهم

ويساهم في عدم حل أي مشكلة بشكل جنري، لأن الحل العشاري لا يمكنه

بأي حال من الأحوال ضبط المواطنين وأخلاقياتهم، وخاصة المارقين على

يونس، ومن ثم إلى مستشفى الشفاء في غزة، ليتم توصيله بعدها إلى

مستشفى داخل إسرائيل.

وفي مستشفى إسرائيلي، وبعد أربعة أشهر، كانت المفاجأة التي مازالت

تعتصر قلبى لهاً، وتجعلني دائم التفكير بما وصل إليه حالياً، إذ

أصبحت إنسانًا حبيساً داخل كرسي متحرك، يحتاج إلى مساعدة الآخرين

بعد أن كنت أقدمها في كل مكان في مجال عملى وغيره.

المراسلة

نضم كثيراً بآرائكم

شاركونا ملاحظاتكم ومقالاتكم على عنواننا التالي:

برنامـج دراسـات التـنـمية - جـامـعـة بـير زـيت - صـ.ب ١٨٧٨ رـام الله

تلفـون: ٩٧٢ (٢) ٢٩٥٩٢٥٠ فـاكس: ٩٧٢ (٢) ٢٩٥٨١١٧

البريد الإلكتروني: <http://home.birzeit.edu/dsp> الصفحة الإلكترونية: dsp@birzeit.edu

بدعم مالي من المعهد الجمهوري الدولي

WITH SUPPORT FROM THE
INTERNATIONAL REPUBLICAN INSTITUTE.سكرتير التحرير:
جبريل حجةهيئة التحرير:
د. نادر سعيد
أيمن عبد المجيد